مخطوطة

بداية القاري في ختم صحيح البخاري

المؤلِّف

ناصر الدين الطبلاوي

حتي نتيقنه واخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم في الذي تعيل
الصيد ثم يعود قال كانوا يقولون من عاد لا يحكم عليه امره الي الله واخرج
عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير قال يحكم عليه في العمد مرة واحدة
فان عاد لم يحكم عليه وقيل له اذهب ينتقم الله منك
ويحكم في الخطا ابدا اسمه
ولله الحمد علي كل
حال
ونعمه

كتاب

بداية القاري في ختم صحيح البخاري

تاليف الشيخ
الامام العالم العلامه
العمده الفهامه مولانا الشيخ ناصر
الدين الطبلاوي الشافعي
تغمده الله برحمته
امين امين
لما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ختم وحيه بانزاله علي اشرف العبيد وجعل
سنته مطهره مقرره نقدا بالحجج الواضحه والتاييد ونصب لها اقواما اماتوا
فيها نفوسهم فمالهم عن الحق من محيد وانقطع لها فمحوها من طرق الباطل
فصارت محفوفه بالقوه والتسديد الذي شرح صدور عباده المومنين
بلوامع التسبيح والتحميد ونور قلوب العابدين لمصابيح التكبير ومنابع
التمجيد واطلق السنة الذاكرين من قيد الغفله بالتقديس وحلاهم
بصفا التوحيد وعقل عقول الموحدين بعقال القدرية عن الخاطه بتكييف
او رسم او تحديد واصطفي من بينهم سادة سقاهم من شراب زلال محبته وصفو
معرفته فهم الاصفيا وخلاصة العبيد وروح ارواحهم بروح ارتياح سو كرمه
الوافر ونواله المتواتر المديد ونوه البايهم في رياض ارتياض رحمته
الواسعه ورافته البالغه وفضله المزيد وختم اعمالهم بخاتم القبول كما
بداها بالمعونه فهو الرشيد السعيد ومن خفت موازينه ولم يرحمه فهو
الشقي الطريد احمده اذ من علينا بختم صحيح البخاري الجامع الفريد
واشكره شكرا ما عليه من مزيد واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة صادرة عن يقين خالصة عن شوب التقليد واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله واسطة عقد الانبيا
وعمود الخيمه وبيت القصيد صلي الله عليه وسلم وعلي اله واصحابه
واتباعه الذين سلكوا الي المنهج الرشيد والمسلك السديد صلاة وسلاما
دايمين ما دام المولي فعالا لما يريده وبعد فهذه نبذه يسيره
سميتها بداية القاري في ختم صحيح البخاري نتكلم فيها علي الباب الاخير من
كتاب الجامع الصحيح للامام البخاري سقي الله عهده صوب الرحمة والرضوان
وافاض عليه من سحايب الغفران واسكنه اعلا الجنان وبالله التوفيق
والمستعان قال الامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري
باب قول الله تعالي ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وان اعمال بني ادم
وقولهم يوزن وقال مجاهد القسطاس العدل بالرومية ويقال
القسط مصدر المقسط وهو العادل واما القاسط فهو الجاير حدثنا
احمد بن اشكاب قال حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعه
عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
كلمتان خفيفتان علي اللسان حبيبتان الي الرحمن ثقيلتان في الميزان

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم **اعلم ان الكلام** على هذه
الاية الشريفة وحديث الباب فيه علوم شتى وقواعد لا تحصى ووجوه وفوائد لا
تكاد تستقصى **فاما الاية الكريمة** فالعلوم التي تؤخذ منها
بالصراحة او تتعلق بها مما لا يخفى على العارف بها كمعرفة سبب نزولها وما
فيها من علم لغة واشتقاق وصرف واعراب ومعان وبيان وبديع وقرات
او رسم ووقف وابتدا وما يتعلق بها من احكام اللفظ وصفاته وكونها
اية باتفاق او مدني وغيره وكونها من الاي المكية وكون اخرها فاصله
او شبهها ومعرفة رواتها وعدد كلماتها وحروفها وغير ذلك وما فيها
من علم التفسير والتاويل وغير ذلك مما يستخرجه النظر المتين والفكر المبين
والعلوم التي تؤخذ منها بالاشارة علوم شتى كالتصوف والطب والحساب
الى غير ذلك مما يعرفه اولوا الالباب وقد اشرنا الى بعض ذلك في هداية
القاري الى ختم صحيح البخاري وبالجملة من تحققت عنده الحقائق العلمية
وانطبقت نفسه بالعلوم الرياضية وانكشفت اليه الرقائق اليقينية
وعرف الموازنة الحقيقية وتحلى بالنسب الحكمية واطلع على سر الروابط
الطبيعية ومنح باللطايف الربانية والاسرار اللدنية لم يخف عليه شي
بالكلية والذي نقتصر عليه لضرورة منها شيان احدهما الغرض المسوق من الاية
وهو كما قال القرطبي المبالغة في ان شيا من الاعمال صغيرا كان
او كبيرا غير ضايع عند الله تعالى قال ومعنى قوله تعالى وكفى بنا
حاسبين اي محصين وقال ابن عباس عالمين حافظين لان من حسب
شيا علمه وحفظه قال والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان
عالما بحيث لا يمكن ان يفوته شي وكان في القدرة بحيث لا يعجز عن شي
فحقيق بالعاقل ان يكون شديد الخوف منه والحاصل ان الله تعالى
ينصب موازين عدله ليزن به عمل من يشا من خلقه في يوم قضا به

منهم

بينهم فلا ينقص من حسنات المحسن شيا وان قل بل قد يزيدها وينميها له ولا يزيد
على سيات المسي شيا بل قد ينقصها ويمحوها عنه وهذا هو غاية العدل
وتمام الاحسان والفضل فنسال الله المنان ذا الطول والمن والاحسان ان
يعمنا بالالطاف ويعيذنا من جميل صنعه بالاسعاف ويرزقنا ادامة النظر
الى وجهه الكريم انه هو البر الرحيم **الثاني** مما يستفاد منها من الاحكام
يستفاد منها الحث على الملازمة على العمل الصالح والملازمة على الالطاف واجتناب
المعاصي وان قلت حيث توزن كلها وان الله لا يظلم مثقال ذرة ولا يضيع
اجر من احسن عملا ولا يعزب عن علمه شي كبيرا او صغيرا جليلا او حقيرا وانه
عالم بالجزيات والكليات وان جميع اعمال الخلق مضبوطة لا يفوته منها شي
ولا يغيب عنه مثقال ذرة ودونها وان وزنه الكل وحسابه الى واشتمل الى
غير ذلك مما يستخرجه الفكر البرهان والخاطر اليقظان واما الحديث فغالب
العلوم التي ذكرت في الاية تاتي فيه ويختص كل بابا شيا نشير اليه بعضها مع
التعرض لبعض ما في الترجمة على سبيل الاجمال فنقول اعلم ان الامام
البخاري رحمه الله جمع في هذه الترجمة مع الحديث بين فوايد منها وصف
الاعمال بالوزن ومنها ادراج الكلام في الاعمال ومنها وصف الكلمتين بالخفة
في اللسان والثقل في الميزان فدل على ان الكلام يوزن ومنها ختم كتابه
بهذا التسبيح وقد ورد في الحديث ما يدل على استحبابه ختم المجالس بالتسبيح
وانه كفارة لما لعله يقع في الكلام من اللغط وما لا ينبغي ولما كان مندوبا
اليه عند اخر المجالس جعل البخاري كتابه كمجلس علم ختمه به وقصد ان يكون
اخر كلامه تسبيحا وتحميدا كما ابتدا كتابه بحديث انما الاعمال بالنيات اراد
لبيان الاخلاص رحمه الله فقد تادب رحمه الله في فاتحة كتابه وخاتمته باداب
السنة اما في الابتدا فباخلاص القصد والنية واما في الانتها فبمراقبة الخواطر
للشرع ومناقشة النفس على المراجعة من النزغات الداخلة في حيز المعفوات

ففي ترتيب كتابه علي هذا الوجه اشعار بما كان عليه المولف رحمه الله
تعالي في حالتيه اولا واخرا ظاهرا وباطنا من الاخلاص والتادب بالسنه والتاسي
بالسلف الصالح وقال الشيخ سراج الدين البلقيني لما كان اصل العصمه
اولا واخرا توحيد الله تعالي ختم البخاري كتابه بكتاب التوحيد ولما كان
اخر الامور التي يظهر بها المفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها جعله اخر
تراجم الكتاب فبدا بحديث انما الاعمال بالنيات وذلك في الدنيا وختم بان
الاعمال توزن وذلك في الاخره واشار الي انه انما يثقل منها ما كان بالنيه
الخالصه لله تعالي وما احسن قول العارف بالله ابي الفضل ابن عطا الله
الاعمال صور قايمة وارواحها وجود سر الاخلاص فيها **واما** مناسبته
للترجمة فظاهرة فان قوله فيه ثقيلتان في الميزان نص في ان الكلام
يوزن ويستدل به علي ان ساير الاعمال كذلك بل اولي وحينئذ ففيه
بيان لقوله تعالي في الايه الشريفه ونضع الموازين اي ننصبها لوزن اعمال
العباد فيها وفيه من اللطايف الصوفيه الدلاله في الجمله علي مواظبته
الاذكار وملازمتها وان الاوراد الماثوره في الاوقات المعينه لها خصوصيات
في المقاصد اذا كانت علي وجه الاخلاص فمنها ما قاله السيد الجليل السري
نظير الاكابر في تفسير الاخلاص فاوجد واعتبر هذا ان يكون حركة العبد
وسكونه في سره وعلانيته لله عز وجل لا يمازجه نفس ولا هوى ومما
يستفاد من احكامه طلب الاذكار للشارع وان القليل منها فيه الثواب
الجزيل وان ختامه بقوله ثقيلتان في الميزان نص في ان الاعمال توزن
وان ساير التكاليف صعبة شاقة علي النفس وهذا مناسب عليها مع انه
يثقل الميزان وقد سئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة
فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها
علي تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فخفت فلا يحملنك خفتها

علي

١٥٢ ١٨

علي ارتكابها وما اشتمل عليه من الاسرار العظيمه والنكت الجسيمه اثبات التوحيد
والتنزيه للرب سبحانه وتعالي عما لا يليق به واستحقاقه المحامد والمدايح واثبات البعث
والحساب والميزان والجزا علي الاعمال ودليل اهل السنة علي اثبات الميزان
وان الاعمال توزن بها وان الرب جلت عظمته موصوف بما وصف به نفسه وفوق
ما يصفه به خلقه ليس كمثله شي وهو السميع البصير وها هنا امور لا بد من التعرض
لها والاشارة اليها الاول في معني المحبة المشار اليها في قوله كلمتان حبيبتان
فان فيه دليلا علي انه تعالي يوصف بمحبة عبده كما ان عبده يوصف بمحبته
له تعالي لان معني حبيبتان محبوبتان عنده لاشتمالهما علي تعظيمه وتنزيهه
تعالي من النقايص ومحبة قايلهما لانهما من النوافل التي يتقرب بها الي الله
تعالي وقد قال تعالي في الحديث الالهي لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتي احبه الحديث فمعني محبته تعالي لعبده ارادته الاحسان اليه والانعام
عليه او هي نفس الاحسان والانعام وقيل مدحه وثناوه عليه وقد اوضحنا
ذلك في هداية العارف واما محبة العبد لله تعالي فهي حالة يجدها العبد في
قلبه يحصل منها ميل كلي الي الذات العليه والحضرة السنيه وهي الطف من ان التعبير
عنها باللسان واشرف من ان يشار اليها بمثال او بيان وكيف يعبر عن حالة (واشرف)
تبتلها لا يودي وحقيقتها لا يعرف وشاهدها وجهه الهائل وحرقة الغضب حلقتار
قلت له قد جرحت قلبي فقال جرح الهوى جبار وقال بعضهم محبة العبد
لله تعظيم له وهيبته منه وطاعته له كما قال تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب
مطيع ويستحيل ان تكون محبة العبد ادراكه لربه تعالي بالكيفيه والاحاطة
بالابصار لان حقيقته الحقايق العليه منزه عن هذه الاوصاف الدنيه
قال ذا النون المصري رحمه الله تعالي رايت في بعض السواحل جارية علي خدها
اثار المجاهدة وفي وجهها اثار المشاهدة فقلت من اين قالت من عند ان

بالزوال المعلم وهو للغزال وبالمحبة للكل

المحبة فتلته لها الى اين فقالت الى حبيب حبه نفني تقدس ان تحاط ذاته
بالابنية او توصف محبته بالاحاطة والكيفية وان هو وصف على حسب ادراك
العبد وكلام بلسان الحيرة والعجز وقال الجنيد من اثبت محبة لنفسه من غير محبة
الله له كان في دعواه مبطلا لانه تعالى قدم محبته على محبتهم وجعل محبته شرطا
وبين ان ذلك تفضل منه سبحانه وتعالى فقال ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء وهذا يشبه قول الواسطي بفضله احبهم واحبوه كما انه بفضله
ذكرهم وذكروه ومحبة الله تعالى اذا دخلت قلب عبد اخرجت ما سواه
وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود اني حرمت
على القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري ولله در القائل حيث يقول فلي
تهوى بي مالم تكن في فانيا ولم تفن مالم تجتلي فيك صورتي وقد قال معروف
الكرخي المحبة ارتياح الذات لمشاهدة الصفات او مشاهدة اسرار الصفات
فتبرى بلوغ السؤال ولو لمشاهدة الرسول ولهذا كانت الصحابة رضي الله
عنهم اذا اشتد بهم الشوق وازعجتهم لواعج المحبة قصدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستشفعوا بمشاهدته وتلذذوا بالجلوس معه وروينا
حكي ان امرأة مسرفة على نفسها كانت تدعو اكثر اوقاتها اللهم ارني
محمدا رسولك في منامي فقيل اي حاجة لك اليه اذا رايتيه فقالت اشتهي
النظرة اليه فحسب فلما كانت رؤيته في المنام قيل لها ما فعل الله بك قالت فقيل له
غفر لي فقيل بماذا قالت بحبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتي
النظر اليه فنودي من اشتهى النظر الى حبيبنا نستحي ان نذله بعتابنا بل
نجمع بينه وبين من يحبه هذا والكلام في المحبة يجر الى ما لا يدرك
له قرار ولا اخر وذلك انه شبه في محاسن البديع الواقع في الكتاب العزيز
وغيره من الكلام الفصيح انه لا يذكر في كل محل الا الاسم اللائق به لقوله
تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا وارزقنا وانت خير الرازقين فكذا

الثاني في وجه تخصيص اسم الرحمن دون غيره من الاسماء الحسنى و

هنا

١٥٢ 19

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ... فله الاسماء الحسنى ... العلية من اسمه الرحمن ويؤيده

هنا لما كان جزاء من يسبح بحمده الرحمة ذكر في سياقها الاسم المناسب لها وهو الرحمن
واليها فالمراد من هذا الحديث بيان سعة رحمته تعالى على عباده حيث يجازي
على العمل القليل بالثواب الجزيل وليس في الاسماء الحسنى بعد الجلالة
الشريفة اخص بالذات المقدسة لان اسمه الرحمن عدل الجلالة الكريمة
ومن ثم كان المختار انه علم لا وصف وبالجملة فالمناسب للمقام هو هذا اللفظ
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى جعل الرحمة
فامسك مائة جزء عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل في الارض جزءا واحدا فمن ذلك
الجزء تتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه
وروى صاحب ترجيح القلوب انه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيؤمر به الى
النار فيقول الهي قد سميت نفسك الرحمن وتريد ان تعذبني بالنار فيقول
انا الله تعالى كما سميت نفسي ادخلوا عبدي الجنة

الثالث في معنى التسبيح والحمد

يطلق التسبيح ويراد به جميع الفاظ الذكر ويطلق على النفي وعلى التباعد
وعلى الصلاة وعلى غير ذلك واصله التنزيه والبراءة من النقائص فمعنى
سبحان الله تنزيه الله اي انزهه تنزيها عما لا يليق به تعالى وتقدس والحمد
الوصف بالجميل الاختياري ظاهرا وباطنا ومحامد ثم قدم التسبيح عليه
لان الاول يفيد التخلية والثاني يفيد التحلية والنظم الطبيعي يقتضي
اثبات التخلية اولا ثم التحلية ثانيا فكانه قال انزه الله واقدسه عن جميع
النقائص واصفه واثني عليه بجميع الكمالات وقيل من السبح والسباحة
اي الجري في طاعة الله تعالى فكان المسبح يسبح بقلبه في مجاري ملكوته
وعلى هذا فاصحاب التسبيح مختلفون فالطالب يسبح بقلبه في بحار الفكرة
والعارف يسبح بروحه في بحار التعظيم وسره في بحار الملكوت فان من ايده
الله بقطع العقبات والمفاوز والمهلكات ادرك جواهر التوحيد وتخصص
بخصايص التفريد وهذا هو الذي يسلم له على الحقيقة ان يقول سبحان

وتجده واعلم ان تنزيهه تعالى بالقول والبيان مرة وبالاعتقاد والعمل
اخرى كالتمجيد ولا يصح ذلك الا بعد كمال المعرفة والتحقق بعلم التوحيد
فان حقيقة التسبيح تقديس الحقيقة عن مشابهة الخليقة وافراد الحق عن
مشابهة الخلق ولا يصح من العبد حقيقة التنزيه حتى ينزه عن اوصافه
الذميمة وينزه نفسه عن الشهوات الوخيمة فان صاحب الشهوة محجوب
عن الله تعالى في جميع حالاته ما دام متلبسا بشهواته قيل اوحى الله تعالى
الى داود عليه الصلاة والسلام ان حذر اصحابك الشهوات فان القلوب
المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة فينبغي ان تقدس اعماله عن الريا
والمصانعات والتزين للمخلوقين باظهار الطاعات فانه تعالى لا يقبل
من الاعمال الا ما كان خالصا في جميع الحالات واولى الاشيا لمن يريد ان
يصعد تسبيحه ويكمل تمليحه ان يجرد قلبه عن الاغيار ويصون سره
عن التلبس بالاثار ويقدس افعاله عن الاثام وماله عن الحرام لمن فعل
ذلك فاز بالقربة والاحسان واستحق ان يبوي العوض من اتمام الاحسان

الرابع في وجه ختم الحديث باسمه العظيم وبيان
معناه فنقول انما ختم به ليجمع بين معاني الرجا والخوف فانه ذكر في
ابتدائه الرحمن ومعناه يرجع الى الانعام والتفضل والاحسان بالرحمة
التي وسعت كل شي على العموم ومعنى العظيم يرجع الى الهيبة والاجلال
واستحقاقه صفات العلو والمجد ورفعة المقدار والكمال فاذا استحضر
الذاكر ذلك لا يمنعه رجا الرحمة والافضال الخوف من الهيبة لله تعالى
ذي العظمة والجلال ولا تمنعه رحمة الله تعالى وتوالي افضاله من
خوفه من مكر الله تعالى وهيبته وجلاله فيكون الذاكر في جميع احواله
خايفا راجيا لانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون **وحينئذ** فهو على حد قوله تعالى

ويدعوننا

ويدعوننا رغبا ورهبا وقوله تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه **الخامس**
في وجه تكرير التنزيه وفوايد اخر اعلم انه انما كرر التنزيه طلبا
للتاكيد واعتنا بشان التنزيه والتفريد فان المراد من قوله سبحان الله
العظيم بعد قوله سبحان الله وبحمده تاكيد التنزيه والبراءة والطهارة
والتقديس لله تعالى والمبالغة فيه لان الاعتنا بشان التنزيه مرغوب
ومطلوب وقد روي عن الاوزاعي انه قال بلغني ان الله تعالى يقول
وعزتي وجلالي لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري **وسيل**
بعضهم عن عظمة الله تعالى قال ما تقول فيمن له عبد واحد له ستماية الف جناح
لو نشر منها جناحا حال بين الخافقين وروي عن ابن عباس مرفوعا قال ان لله
ملكا لو قيل له التقم السموات السبع لفعل تسبيحه سبحانك حيث كنت **وقيل**
ان لله ملكا له الف راس في كل راس الف وجه وملكا اخر له اربعة
اجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح في السما السابعة وجناح في
الارض السابعة وانهما يبكيان على المذنبين من امة محمد صلى الله عليه وسلم
فيقول الله تعالى ولم تبكيان وهم يعملون كذا وكذا ويعددان ذنوبهم فيقولون
الهي نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد اعطيتهم شهر رمضان فيقول
الله تعالى ثم استغفروا يا ملايكتي اني قد غفرت لهم **وقال كعب**
ميكاييل لا يعرف احد صفته ولا عدد اجنحته الا الله تعالى ولو انه فتح فاه
لم تكن السموات فيه الا كالخردلة في البحر الاعظم **وقال ابن الجوزي** والارحة
رحمه الله تعالى في المنتقى اعطى الله تعالى اسرافيل قوة سبع سموات
وقوة سبع ارضين وقوة الريح والجبال وهو من راسه الى بطون
قدميه افواه والسن وهو مغطى باجنحة وريش وكل ريشة منه وجناح
يقدس الله ويمجده وينظر كل يوم الى جهنم نظرة فيذوب جسمه
خوفا من الله جل جلاله حتى يصير كوتر القوس ثم يبكي كل ساعة

بحرا من الدموع لو انسكب في الارض لطبق به الارض ولكن الله خلق منه
بكل قطره ملكا السادس في معرفة الميزان المذكور
في الاية والحديث وما يتعلق بذلك ولنذكر منه ما لا بد منه على وجه
الاختصار وفيه ابحاث الاول في حقيقتها وهو جسم محسوس ذو
لسان وكفتين كل كفه طباق السموات والارض وتثقل بالاعمال وقد
جمع اهل السنه ومن تبعهم على الايمان به وان اعمال العباد توزن فيه
يوم القيامه ولا التفات لمن انكر ذلك واوله بعض الفاسد ونظره
الكاسد لانه رد لما جا به الصادق وما احسن قول القايل ٥٥٥٥٥٥
تذكر يوم تاتي الله فردا ٥ وقد نصبت موازين القضا ٥٥٥٥
وهتكت الستور عن المعاصي ٥ وجا الذنب منكشف الغطا
الثاني في ذكر صفته وقد ورد انها ذات كفتين ولسان وان كفة
الحسنات من نور وكفة السيات من ظلام والكفة الكبيره النيره للحسنات
والمظلمه للسيات الثالث في ذكر مقدارها وقد ورد ان كفه منها طباق
السموات والارض وروي ان داود عليه الصلاة والسلام سال ربه
ان يريه الميزان فاراه كل كفه ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه من
هول [illegible] ثم افاق فقال الهي من الذي يملا كفة هذا الميزان
حسنات فقال يا داود اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمره واحده
يا داود واملاها بقول لا اله الا الله الرابع في ذكر وضعها
اختلف فيه والذي في اكثر الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش
والنار توضع عن يسار العرش ثم يوتى بالميزان فتنصب بين يدي الله
تعالى فتوضع كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنه وكفة السيات
عن يسار العرش مقابل النار الخامس هل الميزان واحدة
ام متعددة المختار وعليه الجمهور انه ميزان واحد توزن به للجميع وعبر عنه

بلفظ

بلغ مقابلة

بلفظ الجمع للتعظيم كما قال تعالى كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول
واحد السادس في الموزون فيه اختلاف على [illegible] اشهرها اقوال ٥
ثلاث احدها ان الاعمال نفسها توزن وذلك بان تجسم وتوزن وقد
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى يقلب الاعراض اجساما
فيزنها يوم القيامة واستشهد له بما قيل في مثله في ذبح الموت يوم القيامه
من ان الله تعالى يجسد المعاني اجساما الثاني ان الموزون انما هو صحايف
الاعمال لما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال تثقل الميزان بالصحيفه
التي فيها الاعمال مكتوبه وبها تخف وقال ابن عمر توزن صحايف الاعمال
يوم القيامة والاول وان كان امكن القول به لكن هذا هو الراجح لكثره
ما ورد فيه مثل قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ٥ انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون فاما من اوتي كتابه الايه واذا الصحف نشرت وفي الصحيحين
فتعطى الرجل صحيفة حسناته ونحو ذلك ونحوه يدل على الميزان الحقيقي وان الموزون
صحف الاعمال هذا والتحقيق ان كلا الامرين جايز وان
المعنى الشامل لذلك ولغيره ان جميع المعاني المعقوله عندنا مصوره
عند الله تعالى بصورة الاجسام ومتشخصة بهيئة الاشخاص وان كنا
لا نحس ذلك لقصورنا عنه وقد عد ارباب علم الحقيقة من وجوه الكشف
الاطلاع على صور المعاني المعقوله في هيئة الاجسام المتشخصه وقد
بسطنا الكلام على هذا في هداية العارفين واسنى مناه في بلوغ الاماني
في الكشف عن صور المعاني لكوننا محجوبين عنه وقد عده ارباب علم
الحقيقه نفعنا الله بهم وحشرنا في زمرتهم والله اعلم السابع اختلف
في الموزون هل هو جميع الاعمال ام خواتيمها الظاهر الجميع ويشهد له
قوله في حديث البطاقة المشهور فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب

ما هذه البطاقه مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات
في كفه والبطاقه في كفه فطاشت السجلات وثقلت البطاقه ولا يثقل مع
اسم الله شي **الثامن** في كيفيه الرجحان ههنا والنقص فيلان الراجح
منه يصعد عكس ما في الدنيا والظاهر المعتمد ان الرجحان والنقص
والثقل والخفه بالنظر الي المعهود الان ويويده قوله في خبر البطاقه
المتقدم وطاشت السجلات وثقلت البطاقه ولا يثقل مع اسم الله شي والله
اعلم **التاسع** المنقول ان وزن الاعمال انما يكون بعد انقضا الحساب
لان المحاسبه لتقرير الاعمال وثبوتها والوزن لاظهار مقاديرها ليكون
الجزا بحسبها ومعرفه مقدار الشي فرع وجود الشي وثبوته **العاشر**
في الموزون لم اختلف فيه فقيل يوزن لعموم جميع اهل المحشر لعموم
الادله في ذلك وحكمه والله اعلم اظهار الانعام والاحسان فمن له الاحسان
فقط وزياده التنكيل والتوبيخ لمضاعفه العذاب فمن ليس له الا السيات
فقط وللمجازات والعدل فمن خلط عملا صالحا بغيره وقيل عليه اكثر
العلما وهو المعتمد انهم في ذلك متفاوتون فالمومنون اقسام قسم يدخل
الجنه بغير حساب ولا ميزان وهم السبعون الفا الوارد ذكرهم في
الصحيح ومن تبعهم وقسم متقون لا كباير لهم فتوضع حسناتهم في الكفه
النيره وصغايرهم ان كانت في الاخري المظلمه فلا يجعل الله لتلك
الصغاير وزنا وتثقل الكفه النيره وترتفع المظلمه ارتفاع الفارغ
الخالي وقسم مخلط ياتي بالفواحش والكباير فتوضع حسناته في النيره
وسياته في المظلمه فتكون الكبايره تثقل فان ثقلت الحسنات ولو بحبه دخله
دخل الجنه او السيات كذلك دخل النار ما لم يعف عنه هذا في كباير بينه
وبين الله تعالي فان كانت للخلق نقص من حسناته بقدرها فان لم
تف حسناته بما عليه او لم تكن حمل عليه من اوزار من ظلمه ثم يعذب علي

الجمع

الجمع ما لم يغفر له والكفار كذلك متفاوتون منهم من يرمي به في جهنم ولا
يقام له وزن ومنهم يوضع كفره وسياته في احدي كفتي الميزان ثم يقال
له هل لك من طاعه تضعها في الكفه الاخري فلا يجدها فتشال الميزان
فترتفع الكفه الفارغه وتثقل الكفه المشغوله فذلك خفه الميزان في حقه
ومنهم من يكون فيه صله الارحام ومواسات الخلق وعتق الارقا ونحو ذلك
مما لو صدرت من المسلم لكانت طاعه فان الجمع وتوضع في ميزانه غير ان الكفر
اذا قابلها رجح عليها اذ الكفر لا يرجح عليه شي فيهبط به الي جهنم ويخلد فيها
لكن عذابه اخف ممن لم يعمل مثله من الكفار والله اعلم **الحادي عشر**
فيمن يزن الاعمال يوم القيامه بين يدي الله تعالي روي مرفوعا علي
حذيفه ابن اليمان رضي الله عنه ورفعه بعضهم ان صاحب الميزان يوم
القيامه جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الذي يزن اعمال الخلايق
يوم القيامه **الثاني عشر** في بعض شواهد لما مر منها حديث
السبعين الفا الصحيح المشهور وفي الحديث يا محمد ادخل الجنه من امتك من لا حساب
عليه وذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالي في روضه المشتاق عن الحسين
ابن علي رضي الله عنهما انه قال قال جدي رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا بني ان في الجنه شجره يقال لها شجره البلوي يوتي باهل البلا فلا ينصب
لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الاجر صبا ثم قرا انما يوفي الصابرون
اجرهم بغير حساب وروي الحافظ ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن
النبي صلي الله عليه وسلم قال يوتي بالشهيد يوم القيامه فينصب للحساب ثم يوتي
باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا
حتي ان اهل العافيه ليتمنون في الموقف ان اجسامهم تقرض بالمقاريض
من حسن ثواب الله لهم وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامه جا اقوام والناس

فيبتسا

في الحساب فوالله لم احجه حضر الجنبا فطوفون علي حيطان الجنه
فيقولون لهم خدمة الجنة من انتم فيقولون نحن من ولد ادم فيقولون
هل اشتر الحساب قالوا لا قالوا فجزتم الصراط فيقال لهم بما نلتم هذه المنزله
قالوا كنا نعبد الله سرا فادخلنا الجنه سرا رواه ابو منصور الديلمي وحكي
القشيري في تفسيره ان بعضهم روي في المنام النوم فقيل له ما فعل الله بك
قال وزنت حسناتي فرجحت السيات علي الحسنات فسقطت صره في كفة الميزان
الحسنات فاذا فيها كف تراب كنت القيته في قبر مسلم وذكر القشيري ايضا في
تفسيره انه اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم بطاقة
كالانمله فيلقيها في كفة الميزان التي فيها حسناته فترجح الحسنات علي السيات
فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلي الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن
وجهك وما احسن خلقك من انت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك علي
قد وفيتك اياها احوج ما تكون اليها **وذكر الغزالي** انه يوتى
برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسويه
فيقول الله تعالي رحمة منه اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة
ادخلك بها الجنه فما يجد احدا يكلمه في ذلك الا يقول له انا اخوف لذلك منك
فياس فيقول له رجل ليس في صحيفتي الا حسنة واحده وما اظنها تغني عني
شيا خذها هبة مني اليك فينطلق بها مسرورا فيقول الله تعالي ما شانك
وهو اعلم فيقول يارب اتفق من امري كذا وكذا قال فينادي الله صاحبه
الذي وهب الحسنة فيقول تعالي كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وادخلا
الجنه **الثالث عشر في ذكر ما ناسب ذلك من الوقايع قال**
عطا ابو ... تمسي قلبي علي مره فاردت تهذيبه فتفكرت في ملكوت
السموات والارض وفي الموت وما فيه وما بعده من اهوال وبعث
ونشور وحساب وميزان وصراط فكبر علي الامر وعظم واشتد حزني

وخوفي

وخوفي وبكاي وكنت فعرضت علي نفسي فلم اجد لي عملا يصلح للخلاص
من ذلك فبكيت وازددت بكيا وجزعا ثم بادر واصطنع له قبرا في بيته
وصار كلما غفل عن العباده ومجاهدة النفس نزل في قبره وعفر وجهه
بالتراب واضطجع فيه فبكي علي نفسه ويذكرها وحدة القبر وغربته وضيقه
ووحشته ويذكرها قلة عمله وعجزه وتقصيره وعرضه علي الحساب ووزن
اعماله ويتفكر ويتلو هذه الايه ونضع الموازين القسط ثم يقول رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت يرددها علي نفسه مرارا ويبكي
ثم يرد علي نفسه فيقول قد رجعناك فلا تشتغل به هذا الجزء خرج الي المقابر
ماشيا فراي مكتوبا علي قبر شعر

يا ايها الناس قد كان لي امل • قصر بي عن بلوغه الامل
فليتق الله ربه رجل • امكنه في حياته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى • كل الي مثله سينتقل

فبكي واشتد جزعه ونحيبه وعاهد الله تعالي ان لا يرجع الي بيته ولم يزل
هايما يأوي المقابر حتي مات رحمه الله تعالي **وخرج** مالك بن دينار
رحمه الله تعالي الي المقابر وكان قد تذكر الموت واهواله وما بعده
فلم ينم تلك الليله فوقف عند المقابر متفكرا باكيا منشدا يقول

اتيت القبور فناديتها • اين المعظم والمحتقر
واين المدل بسلطانه • واين العزيز اذا ما افتخر

قال فنوديت من بينهن اسمع صوتا ولا ارى شخصا •

تفانوا جميعا فلا مخبر • وماتوا جميعا وصاروا عبر
وصاروا الي ملك قادر • عزيز مطاع اذا ما امر
تنوح عليهن بنات الترب • وتمحو محاسن تلك الصور
وقد عوضوا عن قصورهم • فاما نعيم واما سقر

فيا سايلي عن اناس مضوا • اما لك في من مضي معتبر

وقال بعضهم بينما انا في بيتنا حتي اذا بصوت اسمعه ولا ارى
شخصه يقول عباد الله ان الجنة رخيصة فاشتروها وان الرب كريم فاقبلوا
عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم ار احدا واذا به يقول يا هذا اشترى الجنة
وتاجر فيها تربح فانها رخيصة فقلت بماذا فقال بصلاة او صيام او حج او صدقة
فان لم تستطع فبشق تمرة فان لم تستطع فبكلمة طيبة ثم انشا يقول

عجبت من عاقل لبيب • يذهب في الفانيات عمره
ويبذل المال في متاع • يفنى ويبقى عليه حسره
بين يديه الغداة نار • ما يتقيها بشق تمره

فيا عباد الله اذا كان الامر كذلك فاقبلوا بقلوبكم عليه
وقفوا بالخضوع والخشوع لديه وانكسروا بالذل بين يديه انه جواد كريم
تواب رحيم

الرابع عشر وهو الخاتمة في ذكر بعض ما ورد في
فضل التسبيح والتحميد والذكر مطلقا ومقيدا قال صلي الله عليه وسلم
اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال
حلق الذكر وفي الحديث من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر وحاسبه حسابا يسيرا وادخله الجنة بفضله
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وعنه صلي الله عليه وسلم
انه من قال من جلس في مجلس كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم منه سبحانك
اللهم ربنا وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له
ما كان في مجلسه ذلك وفي الحلية لابي نعيم اي بالتصحيح من اراد
ان يكتال بالمكيال الاوفي فليقل عند ارادته القيام من مجلسه سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وعنه صلي الله عليه وسلم انه
قال من قال سبحان الله وبحمده حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر

ومن

ومن قال سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة لم يات احد بمثل ما جاء به
الا رجل قال مثله او زاد عليه ومن قال سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم غفر الله له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه
قال جاء رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال اني احببت شيئا اذا عملته عني
قال عليك بالجهاد قال والذي بعثك بالحق اني لمن اجبن الناس وما اني
حاجتي الا وحي مونس من اهلي قال عليك بالصلاة قال والذي بعثك بالحق
اني لمن اهل بيت يناصون عن الصلاة ولولا ان اهل بيتي يوقظوني
للفرض لما تيقظت وما قمت اليها قال عليك بالصيام قال والذي بعثك بالحق
اني ما اشبع من الاكل فضحك النبي صلي الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
وقال عليك بكلمتين خفيفتين علي اللسان ثقيلتين في الميزان يرضيان
الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم تم الختم المبارك للمولا

بلغ مقابلة علي حسب الطاقة

الشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي تغمده الله برحمته
واسكنه فسيح جنته ونفعنا ببركات علومه وغفر لنا
ولوالدينا ولمشايخنا ولاصحاب الحقوق
علينا ولمن والانا احياء وجميع
المسلمين امين اللهم اني
اسالك يا ربنا باسمك
الاعظم ان
في حينك الاقوم وان
تصلي علي سيدنا محمد
الحبيب المكرم
وعلي اله وصحبه
وسلم